

## مظاهر العمران الاسلامي الصحراوي بوادي سوف

" الاعشاش نموذجاً "

أ/طرقاق الوردى/-جامعة باتنة -1- /قسم التاريخ والآثار

tertag1974@gmail.com

## الملخص

إن فن تنظيم المدن ظهر وازدهر إثناء الحكم الإسلامي ، ويخضع تخطيطها إلى قوانين وأنظمة مرتبطة بوضعية المجتمع وأنظمة المختلفة حيث يستجيب فيه الشكل للمضمون .  
وعمران مدينة وادي سوف العتيقة بني انطلاقاً من معطيات تحكمت في شكل الشبكة العمرانية وتوسعاتها محددة نمط النسيج العمراني .  
فالتركيب العمراني لمدينة وادي سوف العتيقة يغلب عليه الطابع الإسلامي فكان يتدرج من البيئة العامة إلى الخاصة. فتكون الانطلاقة من الساحة العامة ، المجال الأوسع الذي يمثل مركز التجمع السكان في المناسبات الكبرى والذي يظم مختلف المباني الدينية " كالمسجد " والاقتصادية والاجتماعية كالأسواق والساحات العامة ، ومنها تنطلق الشوارع والدروب نحو الأحياء والى خارج القصر .  
الكلمات المفتاحية: المدن الإسلامية - التخطيط العمراني - الساحة - المسجد - السوق - الشوارع.

## Résumé

L'art de l'urbanisme a émergé et a prospéré sous la domination islamique, et sa planification est soumise à des lois et règlements liés au statut de la société et aux différents systèmes dans lesquels la forme répond au contenu.

L'ancienne ville de Ouadi Souf a été construite sur la base de données déterminées sous la forme du réseau urbain et de ses extensions spécifiques au tissu urbain.

La structure urbaine de l'ancienne ville de Ouadi Souf est principalement islamique, allant de l'environnement général au spécial. Le point de départ de l'espace public est le centre de la population qui organise des événements religieux majeurs tels que « la mosquée », les marchés économiques et sociaux et les places publiques. Et les routes vers les quartiers et à l'extérieur du Elkser.

Mots-clés:

Villes islamiques – Urbanisme – Place – Mosquée – Marché – Rues

### تمهيد

اشتركت مجمل المدن الصحراوية العتيقة في عامل حضاري له الأهمية بإمكان إلا وهو الدين الإسلامي هذا العامل الذي كان له الدور الفعال في تحديد الأشكال الرئيسية لمعالم تكون المدينة ، حيث أنها أبرزت المساجد و حددت نوعية الساحات التي تحيط بها فالمدن العتيقة الصحراوية تميزت بتوجهها نحو الداخل من خلال عناصرها العمرانية المختلفة التي تكاد تكون ثابتة، حيث أظهرت هذه العناصر التعبير الفطري بعفوية وصدق عن المجتمع و احتياجاته و هي : المسجد ، الخدمات العامة ، المناطق السكنية ، شبكة الشوارع.

يعتبر القصر السوفي في مفهومه كتلة واحدة رغم تميز عناصره بوظائف مختلفة ، ترتبط هيكلته ارتباطا وثيقا بالتوزيع المحلي لمكوناته البنائية ، وتموقعها الذي تحدده وظيفتها وكذلك الحاجات الاجتماعية والاقتصادية لسكان القصر، المتميزة بأسلوبهم الثقافي والفكري الخاص بهم.

وتتشكل قصور وادي سوف عموما حول مركبات عمرانية عديدة "نقدمها من خلال حي الاعشاش " تتمثل فيما يلي

لايختلف حي الاعشاش عن بقية القصور الصحراوية من حيث الخصائص العامة، ويتكون القصر من حيين مندجين هما حي الأعشاش والمصاعبة، وهو يمثل النواة الأساسية لمدينة الوادي ، لذلك يمثل نموذجا أصيلا للعمارة السوفية القديمة، ولا تزال اغلب مبانيه مأهولة بالسكان ، كان قديما يتوسط الغيطان التي زالت بالتوسع العمراني على حساب مساحات زراعة النخيل.

### المسجد:

المسجد من أهم المنشآت العامة في المدينة الاسلامية لما له من دور أساسي في حياة المجتمعات اذ يعتبر زيادة على الوظيفة التعبدية "مكان لاقامة الصلاة"<sup>1</sup>، هناك وظائف اخرى ذات الارتباط بدور المسجد حيث ارتبط لعدة وظائف نذكر منها الأتي :

مركز ديني و اجتماعي تقام فيه الصلاة و يفسر فيه تعاليم الدين و دراسته و ملتقى للاجتماع الناس بساحته خمس مرات في اليوم.

- مركز سياسي لالتقاء الخطب و إذاعة الأخبار و ساحة للعدل و الحكم بين الناس و إقامة الحدود

- مركز ثقافي و تعليمي تقام به المناظرات و الحلقات العلمية بين العلماء و عليه فالمساحة التي تخدمها المساجد تتوقف على البعد بين المسجد والمدة الزمنية بين الآذان و الإقامة أي ان هناك حد أقصى للمساحة التي يخدمها المسجد أثناء التخطيط للمدينة و عليه فإن إحياء دور المسجد بالمدن العتيقة ليس فقط إحياء للقيم و المعايير التخطيطية للمجتمع بل إنه إحدى مقومات التي سيتم التأصيل من خدمها للقيم الحضارية في بناء المدينة .

وحكمت هذه الاهمية للمسجد الجامع موضعه في المدينة باعتباره النواه الاساسية في تخطيطها حيث كان اول ما يخطط ، ومن حوله كانت تخطط الخطط " الاحياء " وتنتهي اليها شوارعها ودروبها ن حيث يقع موقعه مباشرة بعد اختيار موقع المدينة أو القصر ، قبل أن تنطلق أشغال البناء الأخرى، وهي ليست قاعدة وسطية المسجد الجامع ، فقد يحتل موقعا خارج منشأة القصر ، في مكان تقام حوله السوق الأسبوعية ، وهذا راجع إلى إتاحة الفرصة للقادمين الأجانب الفرصة للصلاة وعدم الاختلاط بالسكان<sup>2</sup>.

يحتوي القصر على مسجد يعرف باسم السجد العتيق، والذي يقع<sup>3</sup> تقريبا باتجاه الجنوب الشرقي للمدينة العتيقة "حي المصاعبة وحي الاعشاش" متوسطا حي الاعشاش كموقع أساسي نظرا للدور الذي يلعبه كنقطة استقطاب وتوحيد لأطراف القصر فهو محاط بالبناءات السكنية والسوق .

تأسس هذا المسجد على يد السيد المسعود بن محمد بن الشابي سنة 1597 م الذي قدم من الجريد إلى سوف، ولما سمع على أهل سوف يتبينون على كل ما رأوه أو سمعوه قرر الذهاب

إليهم وحين وصل أرض سوف ثم اللجة ثم الزقم وما قاربها، أضافه سيدي أحمد بالزقم ثلاثة أيام وبعدها اتصل بسيدي عمر الذي كان كفيف البصر. فأكرمه الناس ومكث هناك شيئاً يعلم الناس أمور الدين ثم ارتحل البوادي ثم نزل موضع تكسبت الأولى فنكره البعض من أهلها حتى أباه العش بن سليمان ابن محمد اليربوعي واعتبر من بعد عن تقصيره في بادئ الأمر. ثم مكث سيدي المسعود مدة فعلم الناس ودعاهم لبناء هذا المسجد وأتم بناءه أبناءه ليعتبر أول مسجد في الوادي ثم ذهب إلى تغزوت ليعود إلى اللجة أقام بها زمناً ليرجع إلى الجريد<sup>4</sup>.

شهد المسجد ترميماً تعود إلى سنة 1350هـ-1930م لكنها لم تغير من ملامحه الأولى وظل في صورته الحالية امتداداً لما كان عليه في الماضي

### الأسواق

تلعب الأسواق دوراً كبيراً في انتعاش الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمسلمين على مختلف مستوياتهم الاجتماعية، وتؤكد الكتابات التاريخية أن الأسواق في المدينة الإسلامية كانت تتميز بالتنظيم المتقن وتصنيف مختلف السلع في أماكن تخصص بكل صنف منها، وتزخر العديد من العواصم العربية حتى الوقت الحالي بتلك الأسواق<sup>5</sup>. ويضع الماوردي شروطاً تشمل تحقيق كل الحاجات المتجددة التي يحتاجها الإنسان كالكسب والمعاش والرفاهية والمال<sup>6</sup>، وهي متعلقة بالتجارة والسوق.

يقع سوق الأعشاش في الشرقية للقصر تتوسط المسجد والزواية تقريباً عبارة عن محلات تجارية ودكاكين ذات مساحات صغيرة عرضها يتراوح ما بين 3.00م إلى 4.00م وبطول يقدر بـ 4.00م.

تعرض في هذه السوق منتجات مختلفة باختلاف حاجيات السكان: من منتجات فلاحية ومواد غذائية، وصناعات تقليدية مثل كالحداودة والنجارة الزرابي والبرانس

والأقمشة والأسلحة ومواد الزينة الحلي، إلى جانب مواد منزلية كالأواني المنزلية، ومواد البناء .

وما يميز هذه السوق أن شوارعها تمتاز بالضيق في بعض الأحيان لتتجاوز 1.50م إلى 2.50م، يصعب على مركبة تجارية الدخول إلى السوق، لذلك كانت وسيلة النقل في هذا الوسط في أغلب الحالات ت عن طرق الحيوانات " عربات تجرها أحمره محملة بالبضائع في حالات البيع والشراء

كما تتميز هذه السوق بالتنظيم والتقسيم للبضائع المعروضة للبيع فكل قسم منه يختص في عرض بضاعة معينة، جزء تباع فيه المواد الغذائية وجزء آخر مخصص للخضر والفواكه وآخر للأقمشة وسوق للأواني المنزلية.

### الشوارع

لما كان الطريق هو المسلك الذي يستعمله المارة لبلوغ الهدف المنشود داخل الشبكة العمرانية لأن وظيفتها لا تتجاوز المرور والعبور، فهي بمثابة قنوات اتصال بين مختلف المكونات المحلية للقصر، وإنشاؤها وتخطيطها يمثل أهمية في بناء وهيكل القصر عامة<sup>7</sup>. لذا جاء تخطيط المدينة الإسلامية متميزا بحماية وحفظا لحياة الجماعة والخيرة والتقارب الاسري فالأزقة الضيقة دليل على مواجهة الأبواب بعضها لبعض وقربها ومما يجبي حق الجار ويقوي رابطة التآلف التي قواها الاسلام بالزيارات والدعوات، ويوفر هذا النوع من الخطط للأزقة ظلا وافرا أما الشوارع المتفرعة فهي للاستخدام الخاص بالأحياء. ويضع ابن الربيع شروطا لتخطيط موضع المدينة انه على الحاكم أن يقدر طرقها وشوارعها حتى تتناسب ولا تضيق<sup>8</sup>.

اعتمد في المدن العتيقة الصحراوية على معايير جد دقيقة و مفصلة بحيث لا يمكن حصرها جميعها لكونها تشعب لتصل حتى سلوك الأفراد في الشوارع. حيث أن اتساع

الشارع سيتم تحديده من خلال ضرورة الحاجة للشارع وأهميته و دوره. فمن بين أهمية المعايير الخاصة بالشوارع الآتي:

- الارتفاق بالشوارع النافذة حق للجميع و لا يجوز أخذ تعويض عن هذا الارتفاق  
- يحق لمن يملك على هذه الشوارع بيتا أو أرضا أن يفتح له بابا سواء كان للمنزل أو لدكان .

- يحق لملاك الأراضي حوار الشارع النافذ الارتفاق بمبانيهم دون قيد أو شروط ، والبناء تحت مستوى السطح الأرض بأي أعماق يوردونها باستثناء القاعدة الشاملة لا ضرر ولا فرار .

- يمنع استعمال الشارع في حفر بئر خاصة أو حفر مجاري إلا في حالة حفر بئر للعامة لتحقيق حق المرور دون عوائق بالشارع للمارة و كذا الراكبين .

- لا يسمح بإقامة سقف في الشوارع النافذة بين الرصيفين حتى و إن كانت الأرض المقابلة ملك لنفس المالك و مهما كان ارتفاع السقف.

- يرخص بإنجاز بروزات تتعدى هواء الشارع ، شرط أن تكون هذه الشرفات (البروزات ) مرتفعة بالقدر الذي يسمح للمارة بالولوج دون ضرر أي بقدر فارس مع رحمة منصوبا ، عند وجود شارع أو طريق خاص يتم تحديده ، بعرض أربع أذرع و لا يجوز الارتفاق به إلا لأهله وحدهم ، حيث لا يحق لأحد فتح باب عقاره نحوه إلا لهم دون سواهم و أخذ الإذن منهم<sup>9</sup> .

و من أهم الملامح التخطيطية التي امتازت بها شوارع المدن العتيقة الآتية:

- استخدام شوارع ضيقة غير مستقيمة لتوفير أماكن مظلمة وضع الرياح الضارة و تأكيد الجوار و الترابط  
- تدرج الشوارع و تكاملها

- التقسيم إلى مقاطع بصرية تسمح بالرؤية عن بعد و تحقيق التلاقي وعدم الإحساس بالملل و تحقيق المتعة البصرية
- الظهور و الوضوح و الرؤية من بعد.
- الاستمرارية و الإحساس بالحركة وذلك عن طريق استمرار الشخصية الوظيفية الواحدة - وكذا الطابع الواحد
- الاعتماد عن الشوارع المسدودة
- الطرق القادمة من وسط المدينة تنتهي لطريق داخل السور ويوازيه ( حيث يقع حول السور خندق ليعمل في الأغراض الدفاعية )
- الحارات تنتهي ببوابات لغلغ المناطق السكنية و ذلك للأغراض الأمنية و تحقيق الخصوصية.

وتدرجت الشوارع حسب أبعادها من العناصر العمرانية العامة التي تحكم فيها المسجد الجامع الى حد كبير باعتباره مقصدا السكان من كل ارجاء المدينة.

تنتشر بحي الاعشاش مجموعة من المسالك التي تسمح بالتنقل بين ارجائه وتعطيه درجة عالية من الموصولية، نظرا لكثرة الشوارع والازقة وانتظامها، مع ذلك الصفة الغالبة لهذه الشوارع الضيق والالتواء،، اما المسالك المغطاة فهي قليلة ، تمس اجزاء من المسالك والممرات الصغيرة، و احيانا توجد عقود دعم فقط على المسالك دون تغطية كاملة، و تتوزع المسالك عادة وفق تدرج مجالي وظيفي. ويمكن تقسيمها الى :

### -شوارع محورية

تربط شوارع الحي بين مختلف انحاءه، ولها امتدادات داخل الاحياء الاخرى ، تتميز بنوع من الاستقامة ، وتتبع محورين اساسيين ، المحور العرضي شمال جنوب ومحور طولي شرق غرب ، وعرض هذه الشوارع من 2 الى 3 متر ، وشارع يفصل بين حي الاعشاش

والمصاعبة من الشمال الى الجنوب بعرض يزيد عن 6 امتار. وهي ضوارع لتتنقل الاشخاص. منا توجد شوارع مهمة على محيط الحي ومن كل الجهات ، واسعة ونشيطة الحركة .

### -شوارع نافذة

شوارع للعامّة تسمح بالتنقل داخل الحي وهي اقل اتساعا من سابقتها ، تتميز بالتعرج .

### -شوارع محدودة

عبارة عن مسالك ذات استعمال خاص او شبه خاص ، اي ذات استعمال محلي تمتد داخل الحي حيث تربط بين المنازل، وتاخذ اشكالا مختلفة ، خطية مستقيمة او ملتوية ومتفرعة.

### الساحات

لم تكنفي المدينة الاسلامية بتحديد شبكة الطرقات في الشوارع والازقة فقط بل حددت ايضا الرحبات التي تلعب دورا هاما في شحن الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمسلمين والتي تمثل

نقطة التقاء مجموعة من الشوارع مما ييسر الحركة لاتساع ابعادها مقارنة بالشوارع ويسمح ذلك للباعة الجوالين بممارسة نشاطهم بها، كما كانت تحتوي على بعض المرافق العامة

وتقع هذه الساحات "الرحبة " بحي الاعشاش وسط مجموعات المساكن حيث تشكل مجالا مركزيا عند تقاطع الشوارع، وهي ساحات صغيرة، مع وجود ساحات اوسع على اطراف الحي تستغل للاحتفالات والاجتماعات .وتاخذ غالبا شكل مستطيل او شبه منحرف.

## الاحياء السكنية

يتكون الحي من حارات التي تتشكل في مجموعها من سكنات متراسة فيما بينها ، التي تأخذ اشكالا مختلفة تفرضها شبكة الشوارع والازقة التي تفصلها ،ومبدا الاستغلال الكامل للمساحة. وتظم كل حارة مجموعة من العائلات التي تربط بينها اواصر القرابة لذلك كثيرا ما نجد بين بيوتها بوابات خاصة تربط بينها مباشرة للتنقل دون المرور بالشارع، وتأخذ الحارات اشكالا مختلفة من حيث التصميم ،اما منتظمة مربعة الشكل او مستطيلة او شبه منحرف، او غير منتظمة فتأخذ اشكالا كيفية منتظمة ، وتميز عن العديد من القصور الصحراوية بأنها أكثر تنظيما وقل التحاما ،لذلك فان الفراغات بينها أكثر اتساعا<sup>10</sup> .

## التحصينات

يعني تحصين المدينة ، وحمايتها من الاخطار والهجمات المباغتة من الاعداء ، حيث كانت الاسوار والابراج والخنادق تؤدي دورا مهما في الدفاع عن المدينة أو القصر ، وتأمين أهلها.

ومنه نبع حرصهم الشديد على احاطتها بسور ضخم يبنى بالحجارة ثم الطابية المقاومة للضربات القوية ، ثم دعموا أسوارهم بالأبراج الدائرية والمربعة والمضلعة احيانا ن الى بجانب المداخل الضخمة<sup>11</sup> .

إن العناصر التي تالف دفاع المدينة القديمة تتشكل في الأسوار المجهزة بقلاع للمراقبة وكما يحيط بالمدينة خندق يدعى "البحر"<sup>12</sup>

لكن وللأسف لم يبق اي اثر للتحصينات كالأسوار والابواب ،التي كانت تحيط بالوادي القديمة بما في ذلك حي الاعشاش، فخلال القرنين "11هـ و12هـ -17م

و18 م" كانت المدينة تتمتع بتحصين منظم من اسوار وابواب محروسة ،لكنها اندثرت مع مرور الوقت وآخر بقاياها ازيل سنة 1368هـ 1949 م<sup>13</sup>

### المنزل

منذ القدم راعى مشيدو المساكن عدة أمور منها الظروف المناخية، والدين والعادات والأعراف والحشمة والحياء لصيانة المرأة من الأنظار، إضافة إلى الجوانب الصحية المناسبة<sup>14</sup>.

والمنزل السوفي يدعى " الحوش " نسبة إلى الفضاء الواسع في وسط المنزل، وهو عبارة عن مساحة مكشوفة تتوسط المنزل يأتي مباشرة بعد السقيفة ، وهو القلب النابض بالحركة الداخلية لأفراد الأسرة المنظمة للنشاطات اليومية لهم ، منه ينتقلون خروجاً ودخولاً لمجموع الغرف أو الفضاءات الأخرى، كما تساعد على إمداد مجموع الغرف بالضوء حيث تحافظ على الاتصال المباشر بالفضاء الخارجي ، وتعمل على تجديد الهواء النقي صيانة لصحة السكان ، كما توفر للعائلة الراحة والطمأنينة والاستقلال وأواصر الوحدة والألفة بين جميع أفراد الأسرة ، وفي هذا الصحن تفتح كل المرافق التي كانت أرضها رملية، ولا يمكن للسوفي العيش في منزل بدون حوش، لأن أغلب أيام السنة حارة، وتحتاج إلى الهواء الطلق، حتى يبرد الرمل فيستلقي فوقه ليلاً وخاصة في ليالي الصيف الحارة ، وبعض الناس يقيم " السدة " في وسطه وهي بمثابة السرير ، ويوجد في الحوش بئر في الجهة الشرقية ، ويمكن تحديد مرافق البيت السوفي كما يلي:

-السقيفة :

وهي مدخل البيت، وتكون مستورة - حتى لا ينكشف للأجانب البيت ونسائه - بحائط يكمن دورها في حجب الرؤية على من يكون في الخارج لمن هم في الداخل من أهل البيت لتأكيد حرمة الأسرة وصيانة الأعراف ، حتى لا يتمكن أي غريب من

اكتشاف أسرار أفرادها، وغالبا ما يكون التخطيط الهندسي لها ذا شكل مستطيل لا يتجاوز قياسها 2م x 4م. يمكن استغلالها لجلوس الضيوف العاديين، كما شيدت بجانبها حجرة سُميت " دار السقيفة " وهي عبارة عن غرفة استقبال للضيوف في الحالات الرسمية الهامة التي تتطلب احترامهم والاعتناء بهم في ظروف حسنة<sup>15</sup>.

- دار الخزين :

تتوفر المنازل على غرف تراعى فيها شروط معينة لما لها من أهمية وخصوصيات تؤهلها على ما وضعت من أجله ، تحتل موقعا من الدار بعيدا عن النظار ، ويكون أبرد مكان فيها ، وأقل عرضة للشمس كأن يكون في الجهة الشمالية أو الغربية . وتستعمل لتخزين المؤونة من مواد غذائية وخاصة التمر الذي تعلق عراجينه على أعمدة من خشب ، وغالبا ما يخصص له مكان يُدعى "الخاوية" وهي دائرية الشكل مبنية بالجبس في أحد نواحي الحجرة وفي أسفل الخاوية قسبة يخرج منها عسل التمر المضغوط ثم يجمع هذا العسل في قلة أو زير<sup>16</sup> ، كما يشيد بالقرب من الخاوية " الحد " وهو مربع الشكل ويوضع فيه تمر النهوش ، أو الحبوب من القمح والشعير ، كما تستعمل " السبالة " قلة كبيرة لحفظ الحبوب ، أما الزير والقلة فيحفظ فيهما الزيت والشحم ، و في ركن من أركانها الصوف والوبر والخشب.

-المطبخ:

وهي المطبخ والذي يعتبر واحد من المرافق العامة الموجودة في المنازل وتكون في حجرة خاصة أو في وسط الساباط ، وتكون بها مدخنة" الشميني." والوقود المستعمل هو الحط الذي

يجمعه الحطاب من الصحراء ، أو الحطب المجلوب من الغيطان ، ويحتوي المطبخ على أدوات بسيطة مثل القدر والغريال والطبق الخشبي والمهراس وقصعة العود والطاوة ، وهي

صفيحة حديدية تتخذ لصنع الخبز ، والرحى وهي مطحنة صخرية لطحن الحبوب المختلفة<sup>17</sup>

- دار النوم :

وفي الحوش تُخصّص غرف للنوم حجرتان أو ثلاث أو أكثر حسب مستوى العائلة وكبرها وتعدد الأسر فيها، تأخذ شكلا مستطيلا أو مربعا مساحتها تتراوح لا تتجاوز 3.5م×3م، وارتفاع 2.5 م، وفي بعض الأحيان تنجز المقصورة، وهي بيت صغير داخل الحجرة ، تشيد في جهة من قبة هذه الحجرة ذكّانة من الجبس وهي بمثابة السرير، وقد زودت جدرانها بكوات أغلبها يأخذ شكل مثلث متساوي الأضلاع ، أعدت خصيصا لوضع وسائل الإنارة أو أدوات الزينة وما شابه ذلك بالنسبة للمرأة ، وبعض الفتحات الصغيرة المتواجدة على جدرانها ، ولا تكون بالضرورة كل الغرف مزودة بهذه الفتحات ، هناك غرف لا تتوفر عليها

- السباط :

وهي غرفة مفتوحة للحوش وبها أقواس يدخل إليها الهواء بكثرة ، وفي البيت عادة سباط في الجهة الجنوبية يخصص لفصل الصيف ، وآخر في الجهة الشمالية ويخصص لفصل الشتاء<sup>18</sup>، وللسباط أهمية في البيت السوي فهو مكان للراحة واجتماع الأسرة ، ومكان لعمل النسوة يقام به المنسج ويتم طحن القمح والشعير ن كما تقام فيه الحمارّة التي تحمل قرية الماء أثناء النهار<sup>19</sup>.

- الاصطبل :

للدواب قال أبو عمرو: الإصطبل ليس من كلام العرب<sup>20</sup> ، جمعها اصاطبل واصطبلات وأصابل ، مصغرة اصطب<sup>21</sup>.

تردد في لسان العرب بالصاد مع الإشارة إلى أنه ليس من كلام العرب ، وفي المنجد بالصاد والسين ، مع الإشارة إلى أنها لاتينية أو يونانية ، فهي زريبة الدواب أو موقف الدابة .

اهتم أهل القصر بإنشاء اصطبلات والمعروفة باسم الكوري ، وذلك لحماية حيواناتهم كالحمير والبغال والماعز والدواجن كالدجاج والحمام... وتأميمهم لها لما لها من أهمية في حياتهم

كما يكون فيه بيت للخلاء تقليدي "خرية" وهي عبارة عن حجرين بينهما ثقب كبير، وتجمع الفضلات لتستعمل بعد ذلك في تسميد المزروعات كالنخيل وغيره. ويكون الكوري في الجهة الشرقية من الحوش لتعرضه إلى أشعة الشمس<sup>22</sup>. وقد تشيد زريبة في بعض المنازل تخصص للحيوانات<sup>23</sup>.

البئر :

ويكون غالبا في بيوت الأغنياء، ويستعمل مأوها للطهي والغسيل، ويجلب الماء العذب من آبار القرية الخارجية أو من الغيطان من طرف الفتيات الصغيرات بواسطة القرب<sup>24</sup>.

السلام :

هي عنصر معماري هام من عناصر البناء الداخلية ، في المصطلح الأثري السلم بمعناه العام هو مجموعة من الدرجات الموصلة بين أدوار المبنى ، وقيل أنه يسمى بهذه التسمية لأنه يسلمك حيث تريد<sup>25</sup> ، جاءت معظم السلام في أركان المنازل وتكون إما في اتجاه واحد أو أكثر ، وهناك بعض المنازل الضيقة التي لا تتوفر على مساحة كافية لإنجاز السلم فيلجأ أصحابها إلى جذوع النخل فيقسمونها على نصفين ويثقب جدار الجذع

على طوله بثقوب تمتد من أسفله إلى أعلاه لتستعمل كسلم للصعود ، تتعد كل فتحة عن الأخرى بـ 0.30 م .

وضعت هذه السلام بعناية لتتمكن من تسهيل الصعود وتحمل الثقل ، ولا يكاد أي منزل من منازل قصر الأعشاش يخلو من هذا العنصر .

-الإنارة في البيوت :

في الليل يطبق الظلام الدامس وينتشر في القرى والمدن والبيوت ، ماعدا الضوء الخافت الذي ينبعث من الخارج خصوصا، وعند الميسورين بصفة أساسية ، ومن هذه الوسائل، مصابيح الزيت<sup>26</sup> ، أو " الفتيلة " ، والشمع الذي يوضع فوق الأرض ، أو يثبت في الجدران ،

وكذلك يستخدم " كانكي الفينار" وهو غطاء زجاجي توضع بداخله الشمعة أو فتيلة الزيت لحمايتها من الهواء حتى تستمر في الاشتعال عندما تستعمل للإضاءة في الخارج ، إضافة إلى الفوانيس الصغيرة<sup>27</sup> . وسائل الإنارة التي تستعمل يومئذ بشكل محدود أثناء الأكل

السطح

يحاط سطح المنازل بسور ارتفاعه ما بين 60 م فما فوق يتم الصعود إليه بواسطة سلم ، يأخذ مساحة المنزل ، وهو فضاء شاسع يستعمل للنوم ليلا في فصل الصيف والاستفادة من النسيم وتقوم النساء بتجفيف الملابس والمواد الغذائية الخاصة بأهل البيت ، ومكانا للعب الأطفال لكن معظم سطوح سكان وادي سوف مقببة أو ما يعرف بالأدماس لذا يعوض هذا الفضاء بصحن المنزل.

مما سبق يتضح ان المدينة العتيقة بوادي سوف قد خضعت للمعايير التخطيطية للمدينة الاسلامية تخطيطا يحقق غايات المجتمع الفردية والجماعية والمادية والروحية

، انطلاقا من القيم والمبادئ الاسلامية فبرز التركيب البنيوي للمدينة الذي تحكمه مبادئ اسلامية والتي نراها في جميع المدن الاسلامية .

فالتكوين العمراني يغلب عليه الطابع الاسلامي ، فكان يتدرج من البيئة العامة الى الخاصة ، وتكون الانطلاقة من من الساحة العامة "الرحبة المجال الاوسع ، الذي يمثل مركز لتجمع السكان في المناسبات الكبرى ، ويظم مختلف المباني ذات الطابع الديني "كالمسجد" والاقتصادي والاجتماعي كالاسواق والساحات العامة" ، ومنها تنطلق الشوارع والدروب نحو الاحياء وخارج المدينة .

### الهوامش

- 1 خالد محمد عزب ، تخطيط وعمارة المدن الاسلامية ، سلسلة كتاب الامة ، وزارة الاوقاف والفنون الاسلامية ، الدوحة ، 1997، ص 49
- 2 صالح يوسف بن قرية ، أبحاث ودراسات في تاريخ وآثار المغرب الإسلامي وحضارته، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2011 ، ص 464
- 3 التصميم العمراني للقصر ينسجم مع طبيعة المدينة الإسلامية التي يتمحور نسيجها العمراني حول المركز الذي يمثله المسجد، ولم يخرج عن أسلوب التخطيط العمراني لبناء المدينة الإسلامية
- 4 مياسي، إبراهيم: من تاريخ وادي سوف مدينة الألف قبة، مجلة الثقافة ، العدد 113، الجزائر، 1996، ص 164
- 5 خالد محمد عزب ، تخطيط وعمارة المدن الاسلامية، المرجع السابق، ص 55
- 6 الماوردي ، تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة الملك ، تحقيق محي هلال السرحان وحسن الساعاتي ، دار النهضة العربية ، الطبعة الأولى ، لبنان ، 1981 ، ص 162
- 7 المرجع نفسه ، ص 459

<sup>8</sup> بن الربيع ، سلوك المالك في تدبير الممالك ، تحقيق ناجي التكريتي ، مطبعة الهدف ، بيروت ، 1978 ، ص 192

<sup>9</sup> الفرستائي، ابو العباس احمد بن محمد بن بكر النفوسي، القسمة و أصول الأرضين، تحقيق بكير بن محمد الشيخ بلحاج، محمد صالح ناصر ، ط2 ، نشر جمعية التراث ، غرداية ، 1999 ، ص 188، 191

<sup>10</sup> Largeau"v". Le pays de righa,ouargla,voyage a Rhadamès hachette, paris,1879 p153

<sup>11</sup> صالح يوسف بن قرية ، أبحاث ودراسات .. المرجع السابق ص 469

<sup>12</sup> فؤاد حاج ، " تدهور المدينة التاريخية - مستاوة" الملتقى التاريخي الثالث، مقر متحف المجاهد ، تقرت ، 1998، ص 67، 68

13 Largeau"v".op,cit; p153

14Ahmed Nadjah, leS ouf des Oasis, Edition la maison des Livres- Alger, 1971 , p92

le commandant Cauvet, notes sure le Souf et le souafa, in

15 B.S.G. d'alger n=137,1934,

p66

16Andrei Voisin ,op , cit , p 114

17Mohammed Rochd,IsabelleUne Maghrebien d'adoption,

o p u , Alger ,1992 ,p192

18 Ahmed Nadjah,op , cit , p 92

19Isabelle Eberhardt , Victor Barrucand-Dans l'ombre Choude de l'Islam- Imprimerie p,et A Diary , paris ,1926 , p251

<sup>20</sup> الشيخ إمام محمد ابن أبي بكر عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، ط9 ، القاهرة ، مصر ،  
1962 ، ص 28

21 عبد الرحيم غالب ، المرجع السابق ، ص 55

22 Ahmed Nadjah, op , cit , p92

23, op , cit , p 114 Andrei Voisin

24 Isabelle Eberhardt, op cit , p232

25 عاصم محمد رزق ، المرجع السابق ، ص 150

26 Mohammed Rochd , op , cit , p191

27 Isabelle Eberhardt , op , cit , p 222

